

الكنيسةُ الجامعة

الشماس / اسبيرو جبُور

سلسلة مؤلفات الشماس اسبيرو جبُّور

الكنيسةُ الجامعة

الكتاب : الكنيسةُ الجامعة.

الكاتب : الشماس اسبيرو جبّور.

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة الأولى للجبل للنشر والتوزيع ٢٠١٧.

للطلب داخل لبنان وسوريا :

الاب باسيل محفوض : من خارج لبنان (٠٠٩٦١٣٨٧٩٣١٤)

من داخل لبنان (٠٣٨٧٩٣١٤)

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

الجبل للنشر والتوزيع : ٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

(٤٠ ش الحجاز – مصر الجديدة – الدور الأرضي).

الكنيسةُ الجامعة

بقلم المعلم الانطاكي
الشماس اسبيرو جبُّور

المؤمنون هم أَعضاء في جسدِ المسيح،

وأَعضاءُ جسد المسيح ليست عضواً واحداً بل

هي أَعضاءٌ كثيرة وضعَها الرُّوح القُدُس بترتيبٍ

لكي يعملَ الجسدُ معاً.

اسبيرو جبُّور

الكنيسةُ الجامعة

الكنيسةُ هي جسدُ المسيح. في يوم العنصرة المجيدة عمَّدَ الرُّوح القُدُس الرُسُل وصيَّرَهُم أعضاءً في جسد المسيح. عمَّدَ الرُسُل الآخرين وهؤلاء عمَّدوا المؤمنين فصاروا أَعضاءً في جسدِ المسيح. فإِذاً، بالمعموديَّةِ يصيرُ المؤمنونَ أَعضاءً في جسدِ المسيح.

هَتَفَ الأَطفال ليسوع في يوم الشعانين فاحتجَّ الفرِّيسيُّون وصحبهُم فقال لهم يسوع: أَلم تقرأوا ما جاءَ في الكتاب الإِلهي "**من فمِ الأطفال والرُضَّع هيَّأت لكَ تسبيحاً** ". يسوع باركَ الأَطفالَ الصغار واحتضَنَهُم وصلّ عليهم. وعندما يصلِّي يسوع ويبارك ويلمس، فهو يُقَدِّس. في لوقا ومرقس ومتَّى، تهافتت الجماهير على يسوع لتلمُسَ ثيابَهُ فتبرأ. يسوع لهُ المجد هو الإِلـه الّـذي يقَدِّسُ الأَشياءَ كلّها.

ثيابُهُ كانت تصنعُ العجائب وفي أَعمالِ الرسُل نرى أنّ مناديلَ بولس كانت تصنع العجائب وتشفي المرضى، وأَن طيفَ بطرس كان يشفي المرضى الّذين كان أَهلهُم يضعونهم على الطريق. المسألةُ مسألةَ عملٍ إلهيٍّ، أَي عمَل الرّوح القُدُس أَو عمل المسيح. نحن نؤمن بأَنّ النِعمةَ الإلهيّة تحلُّ في القلب كما جاءَ في ١ كورنثوس ٤: **" الّذي أَمَرَ أن يُشرقَ من ظلمة نورٌ هو الّذي أَشرقَ في قلوبنا لمعرفة مجد الله في وجهِ يسوع المسيح" .**

المؤمنون هم أَعضاء في جسدِ المسيح، وأَعضاءُ جسد المسيح ليست عضواً واحداً بل هي أَعضاءٌ كثيرة وضعَها الرّوح القُدُس بترتيبٍ لكي يعملَ الجسدُ معاً. فإذاً كلٌّ الأَعضاء فعّالة في الكنيسة ولا يجوز أَن يبقى عضوٌ فيها كسلانَ بطّالاً مائعاً متراخياً معتزلاً هارباً. الكلُّ في جسدِ يسوعَ المسيح أَبطالٌ مناضلون ولكن دونَ استبدادٍ. كلّنا نؤَلّفُ الجسدَ وليس واحدٌ بمفردِهِ الجسدَ.

يسوع هو الرأس، والذهبي الفم قال إنّ الرُّوحَ القُدُس ساكنٌ في الرأسِ (**أَي يسوعَ المسيح**) ومنهُ ينسابُ إلى الأَعضاء. هو يجمعُ الأَعضاءَ في كتلةٍ واحدة ويعملُ في الجميع، في الرسُل والأَنبياء والمعلّمين والرُعاة والمبشِّرين والعجائب وشفاء الأَمراض والخدَمات وكلّ ما يلزم لخدمةِ الجسد، وبنيانِ الكنيسة، ونموِ المؤمنينَ في المسيح إلى ملءِ قامة المسيح.

الرُّوح القُدُس الساكنُ في القلبِ هو الّذي يفعلُ فينا ولكن بشرط أَن نمتلئَ منهُ. بولس طلبَ الإمتلاء من مشيئة الله، وفي فيليبي قالَ إنّ يسوعَ يعملُ فينا الإرادةَ والفِعل. عندما نضعُ أَنفُسَنا في يدَيِّ الله بطاعةٍ تامّةٍ وإيمانٍ وثِقةٍ ومحبّةٍ ورجاء، يعملُ الله فينا عمَلَهُ كما يَشاء.

في الرسالة إلى العبرانيّين، الملائكةُ أَنفسُهُم هُم أَرواحٌ مُرسَلَة إلى الّذينَ يَرثونَ الخلاص. وفي الصلواتِ، نرى أَنّ

اللهَ أَقامَ لكلِّ مؤمنٍ ملاكاً حارساً يحرسُهُ ويُلهِمُهُ ويُرشدهُ. لدينا في السواعي الكبير قانون خاص هو صلوات للملاك الحارس والملائكة القدّيسين.

الرُّوح القُدُس ينسابُ إلينا من الرأسِ يسوعَ المسيح، وهو الّذي يجمعُنا ويوَحِّدُنا ويُلهِمُنا. بولس الرسول طالبَ مراراً أَن نكونَ متّفقينَ قلباً وروحاً على رأيٍ واحدٍ وفِكرٍ واحدٍ وقلبٍ واحدٍ، وأَن نُصَلّي باتّفاقِ القلوبِ والآراءِ مجداً لله الآب في يسوعَ المسيح ربّنا. نحن لسنا جمعيّة، ولسنا جماعة، ولسنا مؤسّسة، نحن جسدُ يسوع. آباءُ الكنيسة وبالأخص يوحنا فم الذهب قالوا إنّنا جسدَ المسيح بالمعنى الحقيقي لا بالمعنى المجازي أبداً. كلٌّ واحدٍ منّا عضوٌ للآخرين، وليس عضواً منفرداً قائماً بذاتِهِ ومنفصلاً عن الآخرين. يجب أَنَ تكون الأَعضاءُ جميعاً على انسجامٍ تام وتعاونٍ تام.

وضَعَ اللهُ لنا في الكنيسة خدّاماً. فالرسُل والأنبياء والمبشّرون والرُعاة وصانعو العجائب، كلّهم خدّامٌ لجسدِ يسوعَ المسيح، كلّهم أخذوا موهبةَ الخدمة فلذلك عليهم أَن يُفَعِّلوا هذه الموهبة ليتقدّسوا في الخِدمة.

ليسَ الرُعاةُ أَسياداً ومُلوكاً علينا. يسوع قال لرسُلِه وهو صاعدٌ إلى أُورشليم إِنَّهُ جاءَ ليكونَ خادماً لنا، لا لينالَ هو منّا الخدَمات. في يوم العشاء السرِّي يوم الخميس العظيم، غسلَ أَرجُلَ التلاميذ وأَوصاهُم أَن يقتدوا بهِ. وبولس علّمَنا أَن نقتدي بهِ كما كان يقتدي هو بالمسيح. وبولس جعلَ نفسَهُ خادماً للكنيسة وللجميع فاحتمَلَ من المشقّاتِ ما احتملَ، وتعرَّضَ للموتِ مراراً، وفي النهاية قُطِعَ رأسَهُ وماتَ شهيداً. صارَ لليهودي كيهودي، ولليوناني كيوناني لكي يربحَ على كلِّ حالٍ واحداً للمسيح.

خِدمةُ المسيح شَرَفٌ عظيمٌ. قـال بـولس: وَيـلٌ لي إن لم أُبَشِّر. أرسَلَهُ الله ليُبَشِّر، حَمَّلَهُ الله حِمـلاً ثقـيلاً فخـدَمَ يسوع ببساطةٍ وتفانٍ حتى ماتَ شهيداً. يسوع المسـيح لـهُ المجد لما ظهرَ لبولس قـربَ دمشـق، قـال لبـولس: **لمـاذا تضطهدني؟** يوحنا فم الذهب شرحَ ذلـك فقـالَ إنّ بـولس ما كانَ يضطَهدُ يسوعَ المسيح بل كان يضـطهِدُ الكنيسـةُ. فإذاً، الكنيسةُ هي يسوعَ المسيح.

في بولس تعليمٌ واسعٌ عن احتقـارِ الغَـير الّـذي هـو احتقارٌ ليسوعَ المسيح. مَن يجـرحُ الغَـير، يجـرحُ يسـوعَ المسيح الّذي افتدى هذا الغَير بدمهِ الطاهرِ الكـريم. يسـوع نفسُـهُ علّمَنـا أن لا نحتقـرَ أحـدَ إخوتِـهِ الأَصـاغِر لأَنّ الإحتقارَ يؤثِّرُ كثيراً، فملائكتهم كلّ حـينٍ أمـام الله تنظـرُ وجهَ الله.

بولس علّمَنا فضلاً عن ذلك، أَنّ أَعضاءَ الجسـم تعمَـلُ

معاً وأَنّ العضو الضعيف هو الّذي يُثير الإِهتمام فتهتمّ بهِ الأَعضاءُ جميعاً. العضو الّذي نظنّ أَنّهُ بدونِ منفعة، بدون جدوى، بدون أَهمّيّة، هو الّذي يستحقّ اهتمامَنا. الأَعضاءُ جميعاً تجتمعُ لتخدُمَ العضوَ الضعيف. الكبرياءُ في الكنيسة سرطانٌ خبيثٌ وكوليرا خبيثة جدًّا. على الأَعضاء أَن يحترموا بعضهم، وأن يكونَ الكبير في خدمة الصغير والسيّد في خِدمَةِ العبد. في بولس الرسول، العبدُ والسيّد أَخوان وكلاهُما عبيدان ليسوعَ المسيح. وفي رسالتهِ إلى فِليمون تفجّرت عواطفُهُ نحوَ العبد أَونيسيموس. رسالته إلى فيليمون قويّة جداً في المساواة بين العبدِ والسيّد ولجهةِ الإِهتمام بالصغير.

المؤمنون يهتمّون بالضُعَفاء، والضُعفاء هم الأَطفال والمرضى والفقراء. هؤلاء يحتاجونَ إلى عواطف الكنيسة. كما بذَلَ المسيح نفسَهُ لأَجلِنا، هكذا يجب أَن نبذُلَ أَنفُسَنا في سبيلِ هؤلاء الضُعَفاء لِخِدمَتِهم ولإيصالِهِم

إلى شاطئ الأَمان.

في صلواتنا نصلّي لأَجلِ الضُعفاء جميعاً فلا نترك أَحداً بدونِ ذكرٍ. المؤمنونَ جميعاً ليسوا إِخوةً فقط بل هُم أَعضاءٌ بعضُهُم لبعضٍ في جسدِ يسوعَ المسيح. الأُخوَّة في يسوعَ المسيح لهُ المجد هي أَقوى من الأُخوَّة في الجسد بما لا يُقاس، والأُبوَّةُ الرُوحيَّة هي أَهَمٌ من الأُبوَّة الجسَديَّة كما قالَ يوحنا فم الذهب وسواه. وبالتالي الأُخوَّة الرُوحيَّة هي أَقوى من الأُخوَّة الجسَديَّة.

فم الذهب قال إِن أُخوَّتنا في المسيح هي أَقوى من أُخوَّتِنا في الجسد. يسوعَ المسيح صارَ من أَجلنا عبداً وخادماً، هو أَبونا ولكنَّهُ ايضاً أَخونا وأُختُنا. المعموديَّة كما في كورنثوس هي ولادةٌ ثانيةٌ في المسيح. وفي رسالة رومِيَة نحن مولدونَ من أَبوَين في الجسد أَي من آدم، أَمَّا في المعموديَّة فنحنُ مولدونَ في المسيح والمسيح مغروسٌ

فينا كما طُعم الزيتون يُغرَس في الزيتونةِ البريَّة. ينمو يسوع فينا حتى ملءِ القامة كما في أفسُس ٤. نحن نحيا في المسيح، والمسيحُ يحيا فينا. في أَعمال الرسُل ١٧ : ٢٨ قال بولس الرسول أنّنا نحيا ونتحرّك ونوجدُ في المسيح. اللهُ هو حيِّزُنا الّذي نتحرّكُ فيهِ. نحنُ موجودونَ فيهِ وهو موجودٌ فينا.

القدّيس نيقولاوس كاباسيلاس أَلّفَ كتابَهُ المشهور "**الحياة في المسيح**" الّذي ترجَمَهُ الشهيد القدّيس البطريرك الياس معوّض وهو كتابٌ رائعٌ عن حياةِ المسيح فينا. نلبس المسيح في المعموديّة، ننمو في الرُّوح القدُس، نتغذّى بجسد الرب ودمِهِ. نحن إذاً جسدٌ واحدٌ، نحنُ خبزٌ واحدٌ، نشتركُ في الكأسِ الواحدة. ويسوع الّذي يحلُّ فينا بجسدِهِ ودمِهِ يوَحِّدُنا ويُصَيِّرُنا واحداً. القدّيس الرُّوسي يوحنا كرونشتادت الّفَ كتاباً إسمهُ "**حياتي في المسيح**" هذا

الكتاب هو عاطفي أكثر من كتابِ نيقولاوس ولكنّهُ كتابٌ جيّدٌ.

نحن نحيا مع المسيح وفي المسيح وبالمسيح وللمسيح ولأجلِ المسيح حسَب حروف الجر الّذي استعملها بولس الرسول في رومية وسواها. نحنُ لسنا لأنفسِنا بل للّذي اشترانا بدَمِهِ الطاهر، هكذا علّمَنا بولس الرسول. لم نَعُدْ لأنفسِنا ولا لأهلنا، نحنُ صِرنا للّذي اشترانا. كنّا عبيداً للخطيئةِ وللناموس، فافتدانا يسوعَ المسيح وأخرجَنا من هذه العبوديّة. أَعتقَنا من هذه العبوديّة فصِرنا أَحراراً لله الّذي حرّرَنا من كلِّ خطيئة، ومن سلطانِ الشياطين، ومن الموت وجَعَلنا أحراراً في يسوعَ المسيح. نعيشُ في يسوعَ المسيح وتحتَ إمرَةِ المسيح لا تحتَ ناموسِ الخطيئة والموت.

المسيحيّةُ هي ضدّ الأنانيّة والفرديّة والإنعزاليّة، هي

مع الشَرِكة. والشَركَة في المسيحيِّة لا تعني التعاون بل تعني الحالة الواحدة في المسيح. نحن واحدٌ كما قالَ بولس في كورنثوس: الأَعضاء كثيرةٌ، أَمَّا الجسدُ فواحدٌ. نحنُ جسدٌ واحدٌ وموجودونَ في هذا الجسد الواحد، ولو كان عددُنا مليارات. نحنُ واحدٌ لأَنّ المسيح واحدٌ وجسدُهُ واحد. في أَفسُس٤، الآبُ إِلهٌ واحدٌ، والربُّ يسوع ربٌّ واحدٌ، والمعموديِّةُ واحدةٌ، والإِيمانُ واحدٌ، والكنيسةُ واحدةٌ، والجسدُ واحدٌ. كلّنا واحدٌ في يسوعَ المسيح الواحد لأَنّ المسيحَ لا يتجزّأ.

مفهوم الوحدة في المسيحيِّة قويٌّ جدًّا. عبارات" **تضامن، وِحدة، شَرِكة، جماعة** " كلٌّ ذلك ضعيف بالنسبة لإيمانِنا بالجسد الواحد ذي الأَعضاء الكثيرة، ولإيمانِنا بأنّ كلّ واحدٍ منّا هو عضوٌ للآخرين. يسوعَ المسيح ويوحنا الإِنجيلي في رسالتِه الأُولى علّمَانا أَن نبذُلَ أَنفُسنا من أجلِ بعضنا بعضاً كما بذَلَ المسيح نفسَهُ من أَجلِنا. وبولس في

٥ من أفسُس يُعَلِّم الرجال أَن يبـذُلوا أَنفسَـهُم مـن أَجـلِ نسائهِم كما بذَلَ المسيحُ نفسَهُ من أَجلِ الكنيسة.

بَذلُ الذات في المسيحيَّة هـو الأَسـاس. صـارت كلمـةُ "المحبَّة" على كلِّ الأَفواه مـن دون أَن يُـدرك المـرء عمليًّـاً معناها الحقيقي. الكراهيَّةُ في العـالم متفشِّـيَة ومـن مئـات السنين حتى الآن لا نسمع إِلّـا أخبـارَ الحـروب والفَتـكِ والقتلِ والقنابلِ الذريَّة والمدافع والصـواريخ. **ومَـن يصـنع كلٌّ هذا ؟**. البلاد التي تدَّعي أَنَّها مسيحيَّة.

الإِبتعاد عن الإنجيل هو سـببُ هـذه الجـرائم الفرديَّـة والجماعيَّة في آنٍ واحد. المحبَّةُ على كلِّ الأَفواه

ولكن هل هناك بالفعل من محبَّةٍ حقيقيَّة؟.

المحبَّةُ الحقيقيَّة موجودة لدى الشُـهداء والنـاس الّـذين يعيشون كشهداء ولو بنسبةٍ ما، والباقي كلامٌ ودخان.

الفتورُ كبيرٌ والمحبّةُ لم تَعُدْ في القلب بل على الشِفاه واللِّسان. الناسُ يعيشونَ لبطونِهِم وأَجسادهِم ولا يعيشونَ للربِّ يسوعَ المسيح، ومع ذلك لا تخلو الدنيا من مؤمنينَ حقيقيِّين ونُبَلاء وشُرَفاء.

هل اقتربَ زمانُ نهاية العالم؟.

الأَمرُ بيَدِ الله فقط ولا أَحد يعلمُ إلّا الله. ولكن لا تخلو الدنيا من القدِّيسين، وبسبب هؤلاء القدِّيسين نحنُ موجودونَ الآن على الكرة الأَرضيّة. اللهُ يحمينا بقداستِهِم .

الكنيسةُ في العالمِ واحدةٌ. هناكَ كنائسُ محليّة ولكن هذه الكنائس المحلّيّة هي جزءٌ من الكنيسة الجامعة المنتشرة في العالم كلِّه. الكنيسةُ اليوم بعد أكثر من ١٩٥٠ سنة من العنصرة، تؤَلِّف كياناً مترابطُ الأَجزاء. وجود تسع بطاركة في العالم الأرثوذكسي لا يُقسِم العالم الأُرثوذكسي إلى تسع بطريركيّات. فالكنيسةُ واحدةٌ في

موسكو وبوخارست وبلغـراد وأثينـا وصـوفيا وتلبيسـي والقسطنطينيِّة والإِسكندريِّة وأَنطاكيَـة وأُورشـليم. تعـدُّد البطريركيّات والأُسقفيّات لا يقسُـم الكنيسـة إلى أَجـزاء. بعد ١٩٥٠ سنة، نحـنُ متّحِـدون في الإيمـان الواحـد، في الصـلوات الواحـدة، في المشـاعر الواحـدة، في الإنجيـل الواحد، في التقليد الواحد. لـيس مـن اسـتقلاليِّة، ومَـن يستقلُّ يفرُزُ نفسهُ.

هناك ضعفٌ في الثقافة اللّاهوتيِّـة والكنَسـيِّة في سـوريا ولبنـان. وعنـد أَبنـاء الكرسـي الأَنطـاكي في الـوطن والمهاجر، المفـاهيم الكنسـيِّة محـدودة والثقافـة اللّاهوتيِّـة ضعيفة جدًّا. هنـاكَ نزعـات فرديِّـة مكانيِّـة. يجـب أَن نستيقظ ضدّ هـذه النـزعات المحليِّـة الفرديِّـة الأَنانيِّـة الإِنعزاليِّة. يجب أَن نفهم أَنّنا لا نسـتطيع أَن نغيِّـر أَو نبـدِّل شيئاً بدونِ رضـى الكنـائس الأُرثوذكسـيِّة جميعـاً. بعـد ١٩٥٠ سنة من الوِحدة العقائديِّة الإِيمانيِّة الطقسـيِّة القلبيِّـة

الإنجيليّة، كيف يستطيع أَحدٌ أَن يعزُل نفسَهُ ويتفرّد بآراء وأَفكار وعقائد! مَن ينفرد، يفصُل نفسَهُ، يعزل نفسَهُ، هذا إن لم يُصبح هُرتقيًّا.

الكلامُ الفارغ باطلٌ. الكرسي الأَنطاكي هو الكرسي الأَنطاكي. هو جزءٌ بسيطٌ من قضيَّةٍ كُبرى هي الكنيسة الأُرثوذكسيَّة في العالم. نتصرَّفُ وكأَنّنا أَحرارٌ من الآخرين. حريّتُنا مقيّدة بإيمانِنا الأُرثوذكسي العام. عندما نبتعد عن الإيمان الأُرثوذكسي، نُصبِحُ هراطقة. هناكَ تراثٌ مشترَك، إيمانٌ مشترك، صلوات مشتركة. علينا أَن لا ننسى أَنّ يوحنا فم الذهب ويوحنا الدِمشقي ورومانوس وكوزما المرنِّمين وأَفرام الأنطاكيّين هم أَسياد للإيمان في موسكو وبوخارست وباقي العالم الأُرثوذكسي.

هل قالَ روسي إنِي سأُنشىء خِدمةً للفصح غير الخِدمة التي أَنشأَها يوحنا الدِمشقي؟. الرّوسي لا يقولُ

ذلك، الروماني لا يقولُ ذلك. مَن يطلب التغيِّير والتبديل هو السوري واللبناني في الوطن والمهاجر. الديانةُ ليست موضة وأزياء تتبدَّل. قوَّة الكنيسة الأُرثوذكسيَّة هي أُمانتُها في التقليد الرَسولي منذُ عهدِ الرُسُل حتى اليوم.

الأَب الفرنسي داليز أَلَّفَ كتاباً عن مجمع أفسُس أي المجمع الثالث المسكوني وقالَ فيه إِنَّ آباء الكنيسة الناطقونَ باليونانيَّة هُم أَقربُ إلى الكتاب المقدَّس من الغربيِّين. قوَّتُنا هي في هذا الزخم التاريخي، في هذا الإِرتباط بالكنيسة الأُولى والمجامع المسكونيَّة السبعة.

في عام ١٣٥١ انعقَدَ مجمعٌ في القسطنطينيَّة لمحاكمة غريغوريوس بالاماس. سُئِلَ:

على ما تعتمد أنتَ في تعليمِكِ؟.

فقال: على المجمع السادس المسكوني. سجلّات المجمع محفوظة في القصر الملَكي، استُحضِرَت السجلات

والملفّات وتُليت فشوهِدَ أنّ تعليمَهُ موافق للمجمع السادس المسكوني فبرِّأت ساحتُهُ.

• الإعتماد على المجامع السبعة المسكونيَّة هو قوةٌ كبيرةٌ للكنيسةِ الأُرثوذكسيَّة، هذا يعني أَنّها أمينةٌ للكنيسةِ الأُولى وأَنّ إيمانها إِيمانٌ رسوليٌّ مبنيٌّ على الكنيسة الأُولى وعلى تعاليم الكنيسة الأولى. آباء أبناء المجامع الأرثوذكسيَّة ملهَمون، حدَّدوا لنا طريقَ الإيمان ووضَعوا لنا قواعد. المخالفون مَفرزونَ حُكماً.

في حرب الأَيقونات، خصومُنا طرحوا مسائلَ الطبيعة والطبيعتَين، فردَّ عليهم الأرثوذكسيّون بفمِ يوحنا فم الذهب ومدرستِه: **نحن لا نسجد لا للطبيعة الإلهيَّة المنفردة ولا للطبيعة البشريَّة، نحن نسجد ليسوع الشخص الأُقنوم الواحد. سجودُنا للأَيقونات هو سجودٌ للشخص المرسوم عليها لا للأَدهان ولا للخشب.**

نحن نكرِّم الشخص المرسوم على الأَيقونة، لذلك عندما تهترىء الأَيقونات تستعملها الكنيسة القسطنطينيِّة وكنيسة موسكو لتُحرق تحت دست الميرون المقدِّس فيُغلى الميرون المقدِّس على أَخشابِ الأيقونات المهترئة. فلو كنّا نعبُد الخشب لاحتفَظنا بها.

الفرديِّة هي مخالفة للرُّوح الأُرثوذكسيِّة. كلمة "جامعة" أي باليونانيِّة "**كاثوليكي**" وبالفرنسيِّة "**كاثوليك**" ظهرَت في الكرسي الأَنطاكي ودخلت دستورَ الإيمان مع أنَّها غير موجودة في الإِنجيل وفي العهد الجديد. دخول هذه اللّفظة في دستورِ الإيمان أَمرٌ مهمٌّ جدًّا وتكريمٌ للكنيسة الأَنطاكيِّة التي ابتدأت باستعمال هذه اللّفظة.

الكنيسة جامعة. ليست كنيسة فرديِّة وليست كنيسة محلِّيَة. ليست الكنيسة مجموعة قُرى ومجموعة مُدن.

الكنيسة واحدة في بيروت ودمشق وصوفيا واثينا وموسكو واخوريست و...الخ . لا يمكن تجزأتها. مَن يشقُّ جسدَ المسيح فهو من الشيطان. ولذلك كل العمليّات الإنشقاقيّة خطيرة جدًّا. مَن يشقُّ الكنيسة هو أخطر من إبليس. علينا أَن ننتبه دائماً إلى كَونِنا أَعضاء في جسد يسوع المسيح. لا نؤلّفُ كتلةً منفردةً في جسدِ يسوع المسيح. نحن نقاطٌ في محيطِ يسوعَ المسيح والمهمُّ هو يسوعَ المسيح. عندما يكون يسوع المسيح حاضراً نختفي نحنُ. ويسوع حاضرٌ في الكنيسة وهو الكنيسة ولذلك نحن نختفي في يسوعَ المسيح.

عندما نصيرُ فرديّين، نخرجُ من محيطِ يسوعَ المسيح، نعزل نفسَنا عن يسوعَ المسيح. فلذلك الشِركةُ الحياتيّةُ هي الأَساس. بولس علّمنا في الفصول الثلاثة الأولى من رسالتهِ إلى كورنثوس أَنّ بولس ليس بشيء وبطرس ليس بشيء وابولوس ليس بشيء وأَنّ يسوع هو الكلُ في الكل.

كلّنا نقاطٌ في محيطٍ كبير إسمهُ يسوع المسيح. قيمتُنا هي في أنّنا موجودون في يسوع المسيح. متى خرجنا من يسوعَ المسيح صِرنا كفّاراً أو هراتقة. آريوس نكرَ الثالوث القدُّوس فاعتُبِرَ كافراً. الكنيسة لم تتهاون مع الهراتقة عبرَ التاريخ، وضَعَتهم في جانب كموعوظين ليتوبوا ويعودوا إلى الكنيسةِ الأُم. تاريخيًّا، نراها متشدِّدة. مكسسيموس المعترف كان في مرحلةٍ تاريخيِّة بالغة الحدِّ والخطر. وضعَ الإيمان في الدرجةِ الأُولى ورفضَ كلّ التسويات السياسيِّة مع أنّ التسويات السياسيِّة في ذلك الحين كانت ضروريِّة جدًّا ولكن الإيمان المسيحي كان فوق كل التسويات.

اللهُ مسؤولٌ عن العالم ونحنُ مسؤولونَ عن المحافظة على إيماننا ليبقى إيمانُنا منتصراً على الهرطقات. بولس سلّمَنا منيعة الإيمان الّذي سلّمَها إلى تلميذِه تيموثاوس وطلبَ منهُ أَن يحافظ عليها بدقّة. نحنُ هذه هي

مسؤوليَّتُنا. حين التعارض بين إِيمانِنا وأَيِّ شيءٍ آخـر، تبقـى الأَفضليّةُ للإِيمان. إِيمانُنا هو الأَوّل والباقي كلُّـهُ ثـانوي. إذا قارنّا الإِيمان بأَيِّ شيءٍ آخر في العـالم، كـان الإيمـانُ هـو الأوّل.

لماذا ماتَ الشُهداء؟.

من أَجلِ الإيمان.

أَما كانوا يستطيعونَ أَن يُنقِذوا حياتَهم؟.

كانوا يستطيعونَ أَن ينقذوها ولكـن فضّـلوا أَن يموتـوا شهداءَ على أَن ينكروا المسيح حتى باللِّسان.

يسوع علّمَنـا أَنّـهُ لا يجـوز أَن نُنكـر المسـيح حـتى باللِّسان. المزعبرون يميِّزون بين اللِّسان والقلب ويقولـونَ أَنّـهُ لا مانع أَن ننكرهُ باللسان على أَن يبقـى الإيمـان في القلـب. الكنيسةُ مع الربِّ يسوع مع الإنجيـل رفضـت هـذا العـذر

الباطل وفَضَّلَ الشهداء الموت على إِنكار يسوع ولو باللِّسان.

إذا كان يسوع يطلبُ منّا مثل هذه التضحية، فكلُّ تهاونٍ هو خيانةٌ ليسوعَ المسيح. كلُّ موازنة بين الإِيمان والمصالح الدنيويَّة هو إِنكارٌ ليسوعَ المسيح. نحافظُ على إيماننا بيسوع المسيح ولو خربت الكرة الأرضيَّة والله هو المسؤول عن الكرة الأرضيَّة لا أنا، أَنا مسؤولٌ عن إيماني. أُحافظُ على إيماني ولو خربَت الدنيا ولكن هذا لا يعني أنّ محافظتي على إيماني هو هوَسٌ. أُحافظُ على إيماني بفِكرٍ صائبٍ وبعقلٍ رشيد، لا بالتهوُّر والهوَس والتطرُّف الفارغ والإِدِّعاء الكاذب والجموح الأَعمى. الشُهَداء هم ممتلؤون من الرُّوح القُدُس، والإِمتلاء من الرُّوح القُدُس هو الطريق إلى الشهادة الحقيقيَّة.

كاثوليكيَّة الكنيسة أَي جامعيَّتُها تتفوَّق على كلِّ

مفهومٍ إنعزاليٍّ فرديٍّ أَيٍّ كانت الأَسباب. في العام ١٩٦٩ تعرَّضَ الكرسي الأَنطاكي لخطرٍ جسيم، فالتفَّ بطاركة الأرثوذكسيَّة حولَ البطريرك الخالد ثيئوذوسيوس أَبا رجيلي فانتصر على الصعوبات. كان لموقفِ البطاركة أَثرٌ كبير في الإِنتصار على المأزق الخطير. الوِحدة في العالم الأرثوذكسي قويَّةٌ جدًّا. القلوب متَّحدة. لم يستطِع الزمان خلالَ تسعة عشرة قرناً أَن يسلُبَ هذه الوِحدة التي كانت ترسان في وجه الهرطقات ونكباتِ الزمان.

الإيمان الواحد يجمع أُرثوذكس الدنيا بقوَّةٍ كبيرة. القلوبُ موحَّدة والرابطة القلبيَّة متينة وقويَّة جدًّا. حيثما حلَّ الأُرثوذكسي في العالم الأُرثوذكسي، يجد نفسَهُ بين أَهلِه وصحبِه ويحظى بترحابٍ كبيرٍ. للكرسي الأَنطاكي تاريخٌ حافل يجعلُهُ في قلب العالم الأرثوذكسي. القدّاس الإلهي الّذي يُتلى كلّ يومٍ تقريباً على مدار السنة هو من إِنشاء قدِّيسِينا العظيم يوحنا فم الذهب، وخِدمةُ

عيد الفصح الشهيرة في كلِّ العالم الأرثوذكسي هي من إنشاء يوحنا الدِمشقي، كذلك خِدمة عيد الميلاد هي من إنشاء يوحنا الدِمشقي ورفيقِهِ كوزما، وخِدمة عيد الظهور الإلهي هي من إنشائهما أيضاً أَمَّا خِدمة تقديس المياه الرائعة فمِن إنشاء صفرونيوس الدِمشقي بطريرك أورشليم. في كلِّ هذه الخِدَم جلالٌ رائعٌ. ولا ننسى أبداً أَنَّ رومانوس الحمصي هو أَكبر شاعر مسيحي، أَمَّا أَفرام فهو أَكبر شاعر مسيحي في السريانيِّة وكتبُهُ مُترجَمة إلى اليونانيِّة والروسيِّة والفرنسيِّة وسواها وهو آية من آيات التقوى المسيحيِّة. نحنُ أصحابُ تاريخٍ مجيد.

الكاتب الروماني الكبير الأب جرجي جرجيو قالَ إِنَّ الأناشيد الكنسيِّة من صِنعِ مشرقِنا.

فكيف لا نكون جامعِين كاثولكيِّين ملتصقين ببعضِنا بعضاً ولكلِّ العالمِ الأرثوذكسي؟

جعَلَنا الله آيةً في الإيمان والتقوى والعمل الصالح لمجدِ الثالوث القدُّوس لهُ المجد والسجود لأبدِ الآبدين ودهر الداهرين آمين.

جامعيِّة الكرسي الأَنطاكي تجلّت في القرون الأُولى. في المجامع المسكونيِّة كان لنا دَورٌ كبير. رئيس المجمع الأوَّل هو أَنطاكي، ورئيس المجمع الثاني هو أَنطاكي، والمجمع الثالث انتهى بمصالحة. المجمع الرابع كان لنا فيهِ الدور الكبير كما يشهدُ في ذلك البابا القدِّيس لاون في رسالته إلى ثيودوروتيوس. المجمع الخامس تبنَّى لاهوت تيخيوس الأورشليمي، المجمع السادس تبنَّى لاهوت مكسيموس المعترف، والمجمع السابع تبنَّى مجموع القدِّيس يوحنا الدِمشقي.

فضلاً عن كلِّ ذلك، فدورُنا كبيرٌ في الطقوس الدينيِّة. يوحنا الفم الذهب يُقام قدَّاسَهُ كلّ يومٍ على مدارِ السنة

تقريباً. هناك سبع باباوات من بلادِنا وسبعة بطاركة على القسطنطينيَّة كانوا من بلادنا وربَّما كان العددُ أكثر من ذلكَ. أكبرُ كاتدرئيَّة في بريطانيا هي كاتدرائيَّة القدِّيس ثيئودوريتوس الّذي هو من الكرسي الأَنطاكي وفي القرن العاشر أَعطينا روسيا أوَّل مطران على روسيا.

يحتاجُ الأمرُ للتنقيب عن الأَساقفة من بلادِنا الّذينَ توزَّعوا في أَنحاءِ العالم المسيحي. تاريخُنا القديم يحتاجُ إلى معهد البيزنطلوجيا في روسيا لكتابتِهِ. أَعرفُ نتَفاً منهُ ولكنِّي لم أَستطع التبحُّر لأَنِّي أَعيشُ كالمشرَّدين منذُ حوالي ٥٢ سنة مُلاحَقاً مُكافَحاً محارباً بدون عيش في مكتبة عالميَّة فيها فهارس ك centre national de la recherche في باريس وأَمثاله في العواصم الكبرى. ما زلنا بحاجة إلى بحَّاثين ينَقِّبونَ عن تاريخ الكرسي الأَنطاكي المجيد في مكتباتِ أوروبا وأمريكا وخاصَّة في معهد البيزنطلوجيا وفروعِه في روسيا. هذا أكبر

إختصاص في التاريخ البيزنطي.

هذه الـرُّوح الجامعيَّـة يجـب أن تعـود إلى الكرسـي الأنطاكي لنبقى دائمـاً في احتكـاكٍ متواصـلٍ مـع العـالم الأرثوذكسي وفي وحِـدةٍ إيمانيَّـة قانونيَّـة طقسـيَّة روحيَّـة رهبانيَّة. وفّقَنا اللهُ بما فيه للمصلحة العامَّة.

لماذا ماتَ الشُهداء؟.

من أَجلِ الإيمان.

أَما كانوا يستطيعونَ أَن يُنقِذوا حياتَهم؟.

كانوا يستطيعونَ أَن ينقذوها ولكن فضَّلوا أَن يموتوا شهداء على أَن ينكروا المسيح حتى باللِّسان.

اسبيرو جبُّور

الكنيسةُ هي جسدُ المسيح.
في يومِ العنصرةِ المجيدةِ عمّدَ
الروحُ القُدسُ الرسُلَ وصيّرهم
أعضاءً في جسدِ المسيح. عمّدَ
الرسُلُ الآخرينَ وهؤلاء عمّدوا
المؤمنين فصاروا أعضاءً في
جسدِ المسيح. فإذاً بالمعموديّة
يصيرُ المؤمنونَ أعضاءً في جسدِ
المسيح.



اسبيرو جبور

الجبل للنشر والتوزيع